بنية الدرس النحوي في نظم الأجرومية لعبيد ربه محمد آبه الشنقيطي دراسة ديداكتيكية

The structure of the grammatical lesson in the systems of Al-Ajurumiyeh by ObaidRabbo Muhammad Abha Al-Shanqeeti Didactic study

حليم بن قليل*

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

email: halim.benguellil@univ-bba.dz

زينة قرفة

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

اسم المخبر: قضايا الأدب المغاربي.

email: zina.guerfa@univ-bba.dz

تاريخ الإرسال:26-**01-2022** تاريخ القبول: 25-**12-2022**

ملخص:

يكتسي الدرس التعليمي مجموعة من الصفات المعرفية والمنهجية التي تؤطره، وتجعل منه درسا ناجحا، سواء من الناحية الشكلية، أو من الناحية الوظيفية، إذ الغاية المثلى، والمطلب المنشود من وراء كل درس تعليمي، هو إيصال المادة المعرفية إلى المتعلم، وإفهامه قدرا محددا من المعرفة، هذه المعرفة التي لها دور بارز في تمايز المواد، وخصائص كل مادة، فبنية الدرس التعليمي لا بد أن تراعي هذه الفروق بين المعارف، ونسعى في هذا المقال إلى تبيان بنية الدرس النحوي في نظم الأجرومية لعبيد ربه محمد آبه الشنقيطي، وكيفيات تشكله وكشف عناصره، محاولين تبيان العلاقة بين بناء الدرس والتحصيل المعرفي المفترض، وراء هذا البناء التعليمي ما وسعنا المقام لذلك، وهذا من خلال تحليلنا لهذه الأرجوزة النحوية، على حسب ما تقتضيه عناصر المثلث الديداكتيكي

الكلمات المفتاحية:نحو؛درس نحوي؛ بنية؛ نظم الأجرومية؛ عبيد ربه محمد آبه الشنقيطي.

Abstract:

*المؤلف المراسل

The abstract The educational lesson has a set of cognitive and methodological qualities that frame it, and make it a successful lesson, both in terms of formality, and in terms of functionality, as the ideal goal, and the desired demand behind each educational lesson, is to deliver the knowledge material to the learner, and to make him understand a specific amount of knowledge This knowledge, which has a prominent role in the differentiation of materials, and the characteristics of each subject, the structure of the educational lesson must take into account these differences between knowledge, and we seek in this article to clarify the structure of the grammatical lesson in the systems of Al-Ajurumiyeh of UbaidRabbo Muhammad Abha Al-Shanqiti, and the ways of its formation and revealing its elements. We are trying to show the relationship between the building of the lesson and the supposed cognitive achievement. Behind this educational structure is what we have built for that, and this is through our analysis of this grammatical arouse.As required by the elements of the didactic triangle

Keywords:grammaire; leçon de grammaire; structure; systèmesarithmétiques; ObaidRabbo Muhammad Abha Al-Shanqiti.

مقدمة:

ما زالت الأراجيز العلمية مقصدا للكثير من طلاب العلم الذين يعكفون على حفظها وتحصيل ما فيها من علوم ومعارف، وقد قيل قديما من حفظ المتون حاز الفنون، ومن بين هذه الفنون التي كثرت فيها الأراجيز علم النحو، هذا العلم الشريف الذي يقوّم ألسنة المتكلمين، وينأى بهم عن عثرات اللحن، وسوء اللفظ، وسقطات المعنى، وهفوات الإفهام، وعِيّ البيان،ومن أشهر متون النحو المنظومة التي حازت مكانة وحظوة لدى الدارسين والمدرسين على حد السواء، متن الأجرومية لعبيد ربه محمد آبه الشنقيطي، هذه الأرجوزة التي هي محل دراستنا، نروم من خلال تحليلنا إياها إلى الكشف عن خصائص ومميزات الدرس في تقديم مادة النحو للطلاب في هذه الأرجوزة ، وكذا بنيته المنهجية والمعرفية، وذلك للإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أهم البنيات الديداكتيكيةالتي قام عليها الدرس النحوي في نظم الأجرومية؟ وكيف تجلت في هذه المنظومة؟ ساعين ما وسعنا السعي إلى تحديد أهم هذه البنى الديداكتيكية، مع محاولة الكشف عن العلاقات الكامنة بينها والغاية المرجوة منها، وذلك على ضوء ما تقره اللسانيات التعليمية أو الديداكتيك الحديث في حقل تعليم اللغات وتعليم المواد.

1- التعريف بالمقدمة الأجرومية:

قبل التعريف بنظم عبيد ربه لا بدّ من التعريف بالأجرومية وصاحبها، إذ إن هذا النظم الذي نحن بصدد دراسته هو اختصار لمنثور ابن آجروم وهو متن نحوي منثور، لذلك قال ابن عبد ربه في نظمه:

وبعد: فالقصد بذا المنظوم تسهيل منثور ابن آجروم

وابن آجرّوم هو محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي الفاسي والنحوي والفقيه والمقرئ المالكي والأستاذ الشهير بابن آجروم، ولد بفاس عام (672 ه) درس بفاس ووُصف بالإمامة في النحو ومن أهم مؤلفاته:

- المقدمة الأجرومية في علم العربية.

- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني وهي منظومة في القراءات نظمها الإمام الشاطبي رحمه الله.

- أرجوزة البارع في مقرئ الإمام نافع.

توفي رحمه الله سنة (723 هـ)[1].

أما المقدمة الآجرومية فهي من عيون النحو العربي، التي كتب لها الانتشار والقبول، في مشارق الأرض ومغاربها، وقد نالت شهرة لا نظير لها، كما أنها حظيت بشروح كثيرة، اتسمت بتيسيرها للنحو وبمنهجها الموجز من غير إخلال، موضوعها الأساس هو علم النحو، واشتهرت منسوبة إلى صاحبها فيقال: الآجرومية أو الجرومية بحذف الألف وتارة يضاف إليها المقدمة فتصير: المقدمة الآجرومية أو المقدمة الجرومية[2].

2. التعريف بنظم ابن عبيد ربه:

ابن عبيد ربه هو محمد بن أبه بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا، التّواتي منشأ ودارا (ت: 1160 هـ)، وقد اختلف كثيرا في نسبه، فمنهم من أرجعه إلى بلاد شنقيط ومنهم من أرجعه إلى قبيلة توات بالقطر الجزائري[3]، ونظمه الذي ملء أصقاع الأرض والمعروف بنظم الأجرومية وهي على بحر الرجز تقع في نحو مائة وأربعة وخمسين بيتا، تميزت بسلاسة العبارة، ألفاظها سهلة وموجزة، غزيرة الأمثلة، وافقت في محتواها ما جاء به ابن أجروم في مقدمته[4]، وقد حققه الشيخ محمد بن أحمد جدو الشنقيطي، نشرت طبعته الأولى سنة 2007 عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

1 - ينظر: بن داود أبو عبد الله محمد بن محمد، (2010)، الآجرومية،ط1، تحقيق: حايف النهان، تقديم: محمد حسان الطيّان، ص 11-15.

2- ينظر: المرجع السابق، ص 16 - 21.

3 - محمد عبد الله يحفظ عمرو إنجيه، (2018)، النحو العربي ببلاد شنقيط، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، المملكة العربية السعودية، ص 87.

4- ينظر: الكيفاني أبو عبد البر محمد توفيق بن عمار، (2011)، الدرة الكيفانية في شرح نظم عبيد ربه للآجرومية، ط1، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ص 74-76.

3. في تحديد معنى الدرس النحوي:

توحي عبارة الدرس النحوي في أدبيات اللغة والأدب إلى معنيين اثنين: أحدهما عام وهو الشائع في هذه الأدبيات والمقصود منه كل ما يتعلق بالنحو من قضايا وكتابات ونقود واختلافات ومدارس، ومثله تماما ما نطلقه على فنون أخرى كقولنا الدرس البلاغي أو الدرس النقدي أو الدرس التداولي وما إلى ذلك من فنون المعرفة اللغوية والأدبية.

أما المعنى الثاني فهو مقترن بحقل اللسانيات التعليمية وسنعالجه من خلال تحديد مفهومي طرفي هذا التركيب، لنخلص بعد ذلك إلى المقصود من الدرس النحوي في هذه الدراسة.

1.3- تعريف الدرس لغة:

الدرس في اللغة من الجذر درس وهو في المعاجم العربية يدل على الأثر وتقادمه، ومنه قول امرئ القيس[1]:

وإنّ شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من مُعول

أي رسمٌ بَالٍ أَثَرُهُ، ومن الدلالات المتعلقة بما نحن فيه، ما أورده الخليل في كتاب العين:"دَرَسَ الكتابَ للحفظِ ودَرَسَ دِرَاسةً، ودَارَسْتُ فُلَانًا كِتَابًا لكي أَحْفَظَ"[2]، ومن معانيه ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة إذ أورد معنى متعلقا بالتعلم قال:" درست القرآن وغيره وذلك كالدارس يتتبع ما كان قرأ كالسالك للطريق يتتبعه"[3]؛فالمعنى اللغوي للفظة درس لا يعدو أن يكون ممارسة متسمة بتتبع شيء ما لتبيانه بعد أثر، أو تحصيله

1- ينظر:الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (1993)، شرح المعلقات السبع، تح: لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت - لبنان، ص 15.

2- الفراهدي الخليل بن أحمد، (2003)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 20.

3- ابن فارس أبو الحسن أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،ج2، دار الفكر، ص 267.

بعد فوات، وهذا المعنى اللغوي يتناسب مع ما اصطلح عليه في ميادين التعليمية والذي نورد مفهومه فيما سيأتي.

3. 2- تعريف الدرس في الاصطلاح:

للدرس في عرف الاصطلاح معان متعددة نذكر منها[1]:

_ أولا: الدرس هو ما ينجزه المتعلمون داخل القسم من نشاط في حصة من الحصص اليومية الخاصة بمادة من المواد وتحت إشراف المدرس أو الأستاذ.

_ ثانيا: الدرس هو الحيز الزمني المخصص في جدول التوقيت لمادة من المواد.

_ ثالثا: الدرس هو النص المقتطع من كتاب التلميذ ونحوه مما يطالب المتعلم بحفظه في المنزل.

ومختصر هذه المفاهيم الثلاثة متعلق بنشاط تعلمي محكوم بفترة زمنية معينة وهو مادة معرفية موجهة للحفظ.

ويعرفه القاموس التربوي بأنه: "طريقة لتلقين المعارف أو التعليمات، يصمم على أساس مشاركة مجموعة من المتدربين أو المتعلمين في تحقيق أهداف معينة كاكتساب أو تنمية وتطوير معارف ومهارات واتجاهات معينة، يعتمد أسلوب الدرس على التأكد من أن المتدربين والمتعلمين قد استفادوا من التدريب أو التعليم بطريقة فورية بحيث يتاح للمدرب معالجة الأخطاء على الفور، والدرس ليس كالمحاضرة من حيث إنها كلام

1 - ينظر: بن تريدي بدر الدين، (2010)، قاموس التربية الحديث، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 170.

مستمربل تتخلله أسئلة ومشاركة ومناقشة متبادلة بين المتعلمين والمدرس، كما يعتمد المدرس بصفة أساسية على استخدام المساعدات السمعية والبصرية أثناء الدرس"[1].

هذا التعريف الذي بين أيدينا جمع بعضا من الاعتبارات الهامة في تحديد مفهوم الدرس، من هذه الاعتبارات "التشاركية" بمعنى أن الدرس لا بد أن تتوفر فيه أقطاب العملية التعلمية، وهذا مفهوم مختص بالممارسة الفعلية للدرس في موقف تعليمي، أما الاعتبار الثاني فهو طريقة تقديم هذا الدرس، وهي الحالة والكيفية التي يسير عليها الدرس، دون إغفال الوسائل الناجعة في تحقيق هدف الدرس.

3.3-تعريف النحو:

النحو في أشهر معانيه اللغوية هو القصد والجهة، وعند أبي الحسن أحمد بن فارس في مقاييس اللغة النون والحاء والواو كلمة تدل على القصد ولذلك سمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم[2]، وهو -أي النحو- بالمعنى ذاته عند الخليل؛ إذ هو القصد نحو الشيء وقد قيل إن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس أنحوا نحو هذا فسمي نحوا ويجمع على الأنحاء[3].

أما المعنى الاصطلاحي فهو أقرب ما يكون إلى المعنى اللغوي، وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية مجموعة من التعريفات منها: "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره، وهو العلم المستنبط باستقراء

1 - شنان سعيدة وهجرسي مصطفى، المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: آيت مهدي، المركز الوطني للوثائق التربوية، ملحقة سعيدة الجهوية، ص 83 و84.

2- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 403.

3- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ص 201.

كلام العرب الذي يعرف به أحوال أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء ولذلك سمي علم الإعراب، وهو كذلك علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما"[1].

يمكننا من خلال هذا العرض لبعض المفاهيم الجزئية الأساسية أن نحدد المقصود بالدرس النحوي في العرف التعليمي أو الديداكتيكي فنقول إن المقصود به: هو مجمل العناصر المتظافرة مع بعضها والتي تكون وتعرِّف لنا حيثيات قيام درس في مادة النحو العربي، وتدخل ضمنه البنى الأساسية وهي أقطاب المثلث التعليمي: معلم ومتعلم ومادة تعليمية وهي في هذا المقام علم النحو. وأيضا البنى الثانوية أو المساعدة وهي متعلقة بالطرائق والوسائل التعليمية.

تولي الدراسات الحديثة في ميدان التعليمية أهمية بالغة للمواقف التعليمية والوسائل المساعدة على ذلك لما لها من أهمية بالغة في تقديم المادة التعليمية، ولما كان الأمر بتلك الأهمية كان لابد من معالجة نظم الأجرومية لعبيد ربه على نحو يبرز جميع هذه البنى سواء ما كان متعلقا منها بأقطاب العملية التعلمية أو بما هو متعلقا بالبنى المساعدة، مع تركيزنا في هذه الدراسة على بنية المضامين والشكل الذي قدمت فيه.

4. المضامين في نظم عبيد ربه الشنقيطي:

سبق وأن عرفنا بنظم عبيد ربه الشنقيطي تعريفا شاملا لم نركز فيه على ما احتواه من مضامين ومن دروس نحوية، والمتمعن في هذا النظم يلاحظ للوهلة الأولى مسايرة الناظم لمحتوى ما جاءت به المقدمة الأجرومية، وليس في هذا عناء كثير؛ لأن الناظم صرح بذلك في مقدمة نظمه قائلا:

وبعد: فالقصد بذا المنظوم تسهيل منثور ابن آجروم

1- محمد إبراهيم عبادة، (2011)، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، ص 277.

ولكننا سنجلِّي هذه المضامين من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي على التوالي: الموضوعات، ثم القواعد، ثم الأمثلة، محاولين تبيان علاقة كل قسم بتيسير الدرس النحوي.

4. 1- الموضوعات:

ساير عبيد ربه الشنقيطي موضوعات الأجرومية، فبدأ بتعريف الكلام، وأقسامه، ثم انتقل إلى بيان الإعراب، والبناء، وما يدخل ضمن كل منهما، مع ذكر علامات الإعراب وعوامل النصب والجزم، وأخَّرَ عوامل الجر، لينتقل بعدها إلى الحديث عن المرفوعات مفصلة، إذ أفرد لكل قسم بابا ذاكرا ما يتغير فيها بدخول العوامل التي ذكر جلّها، ومنها النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، ثم عرّج على تبيان التوابع وأحكامها، وأردف ذلك بالشِقِّ الآخر وهو المنصوبات فتطرق لها واحدة تلو الأخرى، ليخلص بعدها للحديث عن المخفوضات مصدرا الكلام عنها بعوامل الخفض: الحروف والإضافة والتبعية.

4. 2-بناء القاعدة:

بنيت القاعدة النحوية في نظم عبيد ربه الشنقيطي على الحدّ والمثال. أما الحدّ فيعرفه الفاكهي بقوله: "فالحدّ والمعرف في عرف النحاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمى واحد وهو: ما يميز الشيء عما عداه ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعا مانعا"[1]،ونلمسه مصطلحا في نظم الآجرومية في قول الناظم:

الإعراب تغيير أواخر الكلم تقديرا أو لفظا فذا الحدّ اغتنم

كما نلمسه إجراء في بدايات كل باب وهو كثير، ومن أمثلته قوله في باب الكلام:

إن الكلام عندنا فلتستمع لفظ مركب مفيد قد وضع

1- الفاكهي عبد الله بن أحمد، (1988)، شرح كتاب الحدود للنحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، (د. ط)، ص 49.

فيعرف من البيت حدّ الكلام في عرف معاشر النحويين، وعبّر عنهم بقوله عندنا أي النحويين، بأنه اللفظ المركب المفيد بالوضع، وهذا تعريف وجيز مستوف لشروط الكلام الأربعة.

وقوله في باب الإعراب:

الإعراب تغيير أواخر الكلم تقديرا أو لفظا فذا الحدّ اغتنم

وذلك التغيير لاضطراب عوامل تدخـــــــل للإعراب

فحدّ الإعراب هو تتبع تغيرات أواخر الكلم حسب ما يطرأ عليها من تغيرات العوامل ويكون ظاهرا ويكون مقدرا لأسباب تمنع من ظهوره.

وقوله في باب الفاعل:

الفاعل ارفع وهو ما قد أسندا إليه فعل قبله قد وجدا

وظاهرا يأتي ويأتي مضمرا .....

فعرف الفاعل مقدما حكمه وهو الرفع على وصفه بأنه ما أسند إليه الفعل ثم ذكر كيفيات وروده فهو يأتي ظاهرا كما يأتي مضمرا.

وهذه الأمثلة سقناها للاستدلال على أهمية الحدّ[1] في نظم الأجرومية، وقد سار الناظم على هذا النهج في الغالب الأعم من الأرجوزة غير بعض الاستثناءات إذ استغنى الناظم عن ايراد الحدّ أو التعريف، ويستعيض عنه بذكر الأنواع أو الحالات الشائعة لبعض الظواهر اللغوية وهي في أصلها نوع من الحدود الناقصة[2]، وتكمن قيمة الحدّ في كونه ضابطا مهما للقاعدة فعليه مدار بنائها.

1- تحدث عن أهمية الحدّ غير واحد من علماء أمتنا الفضلاء، وقد ذكر رياض يونس السواد بعضا منهم راجع ذلك في كتابه: يونس رياض، (2009)، الحدّ النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن،ص 20 إلى 28.

2 - ينظر: السواد رياض يونس،(2009)، الحدّ النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ص 15.

أما الاعتبار الثاني وهو المثال "والتمثيل وسيلة لتوضيح البنى بتصويرها مجردة من جزء من الحروف التي صيغت عليها؛ وذلك لإظهار البنى وحدها مجردة من محتواها، ومن ثم لتفسيرها، ويتم ذلك فيما يخص الغامض من التراكيب وغيرها بإلحاق هذا الغامض بتراكيب أوضح وإن كان لا يقوم أحيانا مقامه في الاستعمال بهذا المعنى"[1]،والمثال بهذا المعنى الذي أورده عبد الرحمان الحاج صالح أكثر ما يكون قربا بالتمثيل للنحو العلمي لا النحو التعليمي، إلا أن هناك تعميم مفيد ذكره الحاج صالح يفي بالغرضين وهو قوله:"إلا أن للتمثيل غاية هي أبعد من ذلك...، فإن التمثيل يعم كل البنى [سواء بنية الكلمة أو بنية الجملة] الواضحة وغير الواضحة"[2]،وهو مجعول للاقتداء والقياس وأمثلته من النظم متجلية في كل باب، ومنها قوله في باب علامات الجزم: لم يقم فتى ومن باب الفاعل قوله: صاد زيد واشتريت أعفرا، ومن باب المبتدأ والخبر قوله: القول يستقبح وهو مفترى ومن باب كان وأخواتها قوله: كان قائما زيد، ومن باب ظن وأخواتها قوله: ظننت زيدا صادقا وخلت عمرا حاذقا، ومن باب المفعول به قوله: زرت العالم الأريب وركبت الفرس النجيبا.

فالنظم زاخر بالأمثلة لما لها من دور بارز في ترسيخ القاعدة من جهة، ومن جهة أخرى يقاس على المثال كل مشابه له من الكلام فيعرف المتعلم الموقع الإعرابي لكل كلمة من خلال الحدّ وإن خانته الذاكرة قاس على المثال.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بما جاء في نظم عبيد ربه من أمثلة و هو دليل على أن النظم مندرج ضمن النحو التعليمي لا النحو العلمي، ليس هذا فحسب، بل إن النظم يفتقر كلية للشواهد، ونقصد بهذا الأخير كلام العرب المنتمي لعصر الاستشهاد النحوي المتعارف عليه لدى النحاة سواء كان شعرا أو نثرا ويدخل في ذلك القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلغتهم.

1 - الحاج صالح عبد الرحمان، (2012)، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم)، الرغاية، الجزائر، ص 280.

2 - المرجع نفسه، ص 282.

وفي الفرق بين النحو العلمي والتعليمي فائدة جمّة، لذلك وجب تبيينه. فالنحو العلمي نحو "تحليلي يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير ويتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج، فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا مجردا يدرس لذاته"[1]،أما النحو التعليمي فهو خلاف ذلك إذ إنه "يمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان وسلامة الخطاب وأداء الغرض وترجمة الحاجة"[2]،فتصورنا لنوعي النحو[3]-العلمي والتعليمي- يكمن في اعتبارين اثنين .الأول خاص بالمنهج والثاني خاص بالغاية؛ فأما ما هو خاص بالمنهج فالأول تجريدي استدلالي والثاني قياسي تمثيلي، وما هو خاص بالغاية فمبلغ الأول فيه تفسير الظواهر وتكوين القواعد المحيطة بها، ومبلغ الثاني اكتساب الملكة عند المتعلم وصون لسانه.

5. طريقة عرض المحتوى:

جاء الدرس النحوي في نظم الاجرومية في حلة شعرية على بحر الرجز وسنت المتون العلمية عليه، وما كان ذلك إلا لغاية سامية ومقصد نبيل، وهي طريقة المتأخرين من علمائنا القدامى في تقديم العلوم والمعارف، فالشعر أطرب للأذن، وأوغل في الصدر، وسهل الحفظ والاسترجاع، وفي ذلك مقاصد تعليمية جليلة وقد ذكر عبيد ربه في نظمه هذا المقصد تصريحا وذلك في قوله :

وبعد فالقصد بذا المنظوم تسهيل منثور ابن آجرّوم

لمن أراد حفظه وعسر عليه أن يحفظ ما قد نثرا

1- صاري محمد، (سبتمبر 2001)، تيسير النحو ترف أم ضرورة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مجلد 3، العدد2، ص 152.

2 - المرجع نفسه، ص 153.

3- للاستزادة حول هذه الجزئية المهمة يرجع إلى كتابات عبد الرحمان الحاج صالح خاصة كتاب منطق العرب في علوم اللسان، وكتاب البنى النحوية العربية، ومقال له بعنوان النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما.

فالغايةعند عبيد ربه مصرح بها وهي التسهيل والحفظ، أما هذا الأخير فقد اهتم به الشناقطة اهتماما بالغا، فالحفظ والاستظهار عندهم غاية تعليمية،[1]والملمح البارز الوضوح في نظم الأجرومية هو الأسلوب التوجيهي الذي طغى على النظم خاصة ما كان منه على الإنشاء، متمثلا في أفعال الأمر، وقد كان لأفعال الأمر دور فعال في تمثيل هذا الأسلوب إذ أحصينا فيها واحدا وخمسين فعل أمر.

6. في تأويل المقاصد التعليمية لأفعال الأمر:

يعد الأسلوب الإنشائي من الأساليب الكثيرة الاستعمال في الكلام العربي، والإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهو ضربان: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي، وما يهمنا هنا هو الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون بالأمر والنهي، والاستفهام، والتمني والنداء. أما الأمر الصريح الذي على وزن افعل فهو الموجود في نظم عبيد ربه، ومن معانيه التي عدها البلاغيون: الدعاء وهو طلب الأدنى من الأعلى مقاما، والالتماس وهو طلب الندّ من الندّ، والإرشاد وهو كثير الورود في نظم الأجرومية، ومن معانيه أيضا التهديد، والإهانة، والتعجيز، والتمني، والإذن، والتسخير، والتخيير[2].

وللأمر عند النحاة اعتبارات وصيغ يستفاد منها فيما نحن بصدد تبيينه فهو عندهم صيغ مخصوصة مجردة، لذلك فالأمر عندهم لا يشترط فيه الاستعلاء، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فالأمر يختص عند إنجازه في المقامات المختلفة وهو اختصاص يجري على مستويين[3]:

الأول: يتحدد بمنزلة المتكلم من المخاطب.

---

1 - ينظر: محمد عبد الله يحفظ عمرو إنجيه، النحو العربي ببلاد شنقيط، ص230.

2 - ينظر: سلوم علي جميل ونور الدين حسن محمد، (1990)، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل،ط1، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، ص45.

3- ينظر: ميلادخالد، (2001)، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ص 438.

والثاني: يتحدد بموقف المتكلم من المخاطب وغرضه وما يأتلف مع ذلك من ألوان المقامات.

وعلى حسب ما يتحدد من المستوى الثاني من أغراض نعالج أفعال الأمر في نظم الأجرومية، وعلى اعتبار المقام بين الآمر والمأمور سنحاول تحديد الموقف التعليمي بتحديد عناصره الثلاثة فيما سيأتي في بقية الدراسة.

أما أفعال الأمر في نظم الأجرومية فقد جاءت على النحو التالي:

أفعال خادمة وموجهة للمضامين وهي على النحو التالي:

الفعل	المضامين	التكرار
ارفع	في ما حكمه الرفع	05
انصب	في ما حكمه النصب	06
اخفض أو جرّ	في ما حكمه الخفض	03
اجزم	في ما حكمه الجزم	02
ابْنِ	في ما حكمه البناء	01

-الجدول رقم 1:يوضّح الأفعال الخادمة والموجهة للمضامين-

أفعال خادمة ومنبهة على قيمة المثال وجاءت في خمسة مواضع وهي على النحو التالي:

الفعل	سياقه في النظم	بابه
احفظ	فاحفظ مثالا حسنا مبينا	باب التوكيد
عِ و افهم	فعِ المثال وافهم المقاصد	باب الحال
قل	وقل: قد طاب زيد نفسا وعلي عليه أربعون فلسا	باب التمييز
قس	تقول قام القوم حاشى جعفرا أو جعفرٍ فقس لكيما تظفرا	باب الاستثناء

-الجدول رقم 2: يوضّح الأفعال الخادمة والمنبهة على قيمة المثال-.

أفعال أمر موجهة للمتعلم ومنبهة على وجوب تفطنه وأخذه ومدارسته للنحو وهي كالآتي:

الفعل	المقصد التعليمي	التكرار
اقْفِ واتبع	المدارسة والاقتداء	03 +01
اعْلَمْ ادْرِ	الأخذ والتحصيل	04 + 02
اغْتَنِمْ	الأخذ والتحصيل	01
اعْرِفْ مع اعْتَرِفْ	الأخذ والتحصيل	05
الْتَزِمْ و الْزَمْ	تثبيت المحصول العلمي (خاص ببابه)	02
انْتَبِهْ	توجيه وتنبيه	02
اسْتَعْمِلْ الفكر (فَكِّرْ)	تحفيز	01
احْفَظْ مع افْهَمْ	غاية الطلب والمدارسة	01 + 01

الجدول رقم 3:يوضّح أفعال الأمر الموجهة للمتعلم والمنبهة على وجوب تفطنه وأخذه ومدارسته للنحو

فالبنية التوجيهية المفهومة من أفعال الأمر، بنية أساسية في صياغة الدرس النحوي عند عبيد ربه الشنقيطي، وهي رابطة مهمة بين أقطاب العملية التعليمية تربط المعلم بوصفه آمرا مع المتعلم بوصفه مأمورا مع المضامين بوصفها مدار الأمر ، فالعملية متكاملة ومنسجمة ويبدو واضحا أن المقام التعليمي حاضر في ذهن الناظم ولو كان تقديريا؛ فسمات كل قطب جلية في البنية اللغوية للنظم، وذلك ما سنؤكد عليه في معالجتنا للضمائر الكنائية في النظم.

7. عناصر المثلث الديداكتيكي في الأرجوزة من خلال تأويل الإحالات:

يستدعى كل مقام تعليمي فعلي أو مفترض مجموعة عناصر أساسية لابد من توافرها أو افتراضها موجودة على الأقل، هذه العناصر هي المعلم والمتعلم والمعرفة. تسمي اللسانيات التعليمية الحديثة هذه الثلاثية بالمثلث الديداكتيكي؛ إذ إن الديداكتيك يقوم على هذه العناصر ويُنَظِرُ لها مجتمعة أو منفردة، وهذه الأقطاب الثلاثة قد حازت على

الرعاية في نظم الأجرومية، فصرح الناظم في أول الأرجوزة بعمله كونه هو المعلم والمدرس، كما صرح بالمادة المعرفية التي هو بصدد تدريسها، ثم ذكر معينا الطرف الثالث وهو المتعلم وجمعت العناصر الثلاثة في ما بيناه بسطر تحته على الترتيب المذكور سابقا وذلك من قوله:

قال عبيد ربه محمد الله في كل الأمور أحمد

مصليا على الرسول المنتقى وآله وصحبه ذوي التقى

وبعد فالقصد بذا المنظوم تسهيل منثور ابن آجروم

لمَنْ أراد حفظه وعسر عليه أن يحفظ ما قد نثر

والإحالة من أدوات الاتساق النصي، ونلجأ إليها في هذه الدراسة لنفسر العناصر الكنائية، ونحدد مراجعها لمعرفة طبيعة محددات السياق التعليمي في نظم الأجرومية و"المقصود بالإحالة عند النحاة واللغويين الانتقال من عنصر كنائي إلى مرجع يفسره؛ ذلك أن الكنائيات كالضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الاشارة مبهمة من حيث دلالتها المعجمية ولا يمكن التواصل بها إلا إذا عرف مرجعها"[1]؛فالاسم الموصول (من) في قول الناظم لمن أراد حفظه احتاج إلى مرجع عرف من سياق الحديث وهو الذي يريد حفظ منثور ابن آجروم، إلى أن هذا المرجع غير مقيد تماما للعنصر الكنائي (مَنْ) فهو لا يتطابق معه تماما، وفي هذا انفتاح على طبيعة المتعلم وتوسعة لأصناف المتعلمين، ومثل هذه العناصر الكنائية يسمى بالمضمرات الحرة[2]،واختلفت المراجع التي يحيل عليها الاسم الموصول في متن النص على حسب اعتبارات الناظم للمتعلم الذي يفترضه، فمرة أراد به الساعي وراء حفظ منثور ابن أجروم، ومرة خاطب ذوي النهى، وأخرى خاطب ذوي الأذهان، وكلها صفات للمتعلمين، الذي يعود عليهم الضمير المستتر الذي هو في محل رفع فواعل لأفعال الأمر التي سبق تبيينها.

1 - بوزغاية رزيق، (2018)، ورقات في لسانيات النص، ط1، دار المثقف، الجزائر، ص 22.

2 - ينظر: محمد عزة شبل، (2009)، علم لغة النص، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 120.

هذا فيما يتعلق بالمتعلم بوصفه قطبا من أقطاب العملية التعلمية، أما المعلم فهو صاحب النظم وقد عرف بنفسه أول النظم، فكان ذلك مرجعا للعنصر المحيل ياء المتكلم في آخر النظم في قوله: قد تم ما أتيح لي أن أنشئه. أما العنصر المحيل اسم الموصول ما والضمير المتصل ها فهو راجع على مادة هذا النظم وهو تسهيل منثور ابن آجروم، بهذا تكون قد اكتملت العناصر الثلاثة التي يدور حولها الدرس التعليمي.

الخاتمة:

إنّ نظم الأجرومية الذي كتب له الله تعالى السير في الأمصار والقبول من لدن طلاب العلم ومشايخه ذو أهمية بالغة لما احتواه من مادة علمية في مجال النحو العربي، وهو على صغره نظم نافع بإذن الله عز وجل، وقد تأسس الدرس النحوي فيه على بنى تعليمية مهمة جدا وهي:

- بنية المضامين: إذ احتوى على الأبواب المهمة في علم النحو مع بناء محكم في صياغة القاعدة، كان الحد والتمثيل من أهم مميزاتها، ولا شك أن في ذلك أثرا بالغا لفهمها وإحكامها.

- بنية الإرشاد والتوجيه: هي بنية توافق المواقف التعليمية، وهي متجلية في هذا النظم بسمات فصلناها في ثنايا هذه الدراسة.

- بنية أقطاب العملية التعليمية: نقصد بها المعلم والمتعلم والمعرفة، وقد حُدّد الطرف الأول والثالث بدقة في متن النص المدروس، أما الطرف الثاني وهو المتعلم فكان تحديده مفتوحا مع ذكر خصائص تصفه؛ وهذا راجع لاعتباره طرفا مفترضا.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. ابن فارس أبو الحسن أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،ج2، دار الفكر.
2. بن تريدي بدر الدين، (2010)، قاموس التربية الحديث، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
3. بن داود أبو عبد الله محمد بن محمد، (2010)، الآجرومية،ط1، تحقيق: حايف النبهان، تقديم: محمد حسان الطيّان.
4. بوزغايةرزيق، (2018)، ورقات في لسانيات النص، ط1، دار المثقف، الجزائر.
5. الحاج صالح عبد الرحمان، (2012)، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم)، الرغاية، الجزائر.
6. الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (1993)، شرح المعلقات السبع، تح: لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت ، لبنان.
7. سلوم علي جميل ونور الدين حسن محمد، (1990)، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.
8. السواد رياض يونس،(2009)، الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.
9. شنان سعيدة وهجرسي مصطفى، المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: آيت مهدي، المركز الوطني للوثائق التربوية، ملحقة سعيدة الجهوية.
10. الفاكهي عبد الله بن أحمد، (1988)، شرح كتاب الحدود للنحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، (د. ط).
11. الفراهدي الخليل بن أحمد، (2003)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
12. الكيفاني أبو عبد البر محمد توفيق بن عمار، (2011)، الدرة الكيفانية في شرح نظم عبيد ربه للآجرومية، ط1، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

13. محمد إبراهيم عبادة، (2011)، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة.
14. محمد عبد الله يحفظ عمرو إنجيه، (2018)، النحو العربي ببلاد شنقيط، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيزالدولي، المملكة العربية السعودية.
15. محمد عزة شبل، (2009)، علم لغة النص، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة.
16. ميلاد خالد، (2001)، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس.
17. يونس رياض، (2009)،الحدّ النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.

المقالات:

صاري محمد، (سبتمبر 2001)، تيسير النحو ترف أم ضرورة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مجلد 3، العدد2.